ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 08 العدد: 01(2023) ص303-320

إشكالية الازدواج اللغوي وانعكاساتها على الثقافة العربية

The problem of diglossia and its implications for Arab culture

زغلاش ليندة*	قجة رضا
جامعة محمد بوضياف المسيلة(الجزائر)	جامعة محمد بوضياف المسيلة(الجزائر)
linda.zeghlache@univ-msila.dz	redha.kedja@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
22 ماي 2021
تاريخ القبول:
28 جوان 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التعدد اللغوي
- ✓ ازدواجية اللغة
- ✓ اللغة الفصحى
- ✓ اللغة العامية

الملخص:

المجتمع الجزائري من المجتمعات ذات التعدد اللغوي، اختلفت مظاهره باختلاف المستويات اللغوية، التي تشهد اليوم صراعا لغويا يظهر بصفة جلية بين اللغات الوطنية والمحلية، التي تشكل في ذلك ما يعرف بالازدواج اللغوي وهي تشكل قضية مركزية في الوقت الراهن، وذلك ان واقع الممارسة النقدية في عالمنا العربي المعاصر يتطلب بناء وعي جديد للنظر في هذه الإشكالية ومحاولة معالجتها. لذلك يكشف هذا البحث مسألة الازدواج اللغوي، من حيث ضبط مفاهيمه وتطوره تاريخيا، وعرض لأهم العوامل والأسباب التي أدت الى ظهوره من جهة وأوجه المشكلة فيه ومدى تأثيره السلبي على السياق الاجتماعي التربوي. لعرض جملة من الحلول الكفيلة لتجاوز أخطار الازدواجية أو التخفيف منها.

Article info

Received
22 May 2021
Accepted
28 June 2021

Keywords:
- ✓ *Multilingualism*
- ✓ *Diglossia*
- ✓ *Classical language*

Abstract:

Algerian society is a multilingual society, whose manifestations vary at different linguistic levels, which today witness a linguistic conflict that is evident between national and local languages, which is known as diglossia and is currently a central issue, as the reality of critical practice in the contemporary Arab world requires building a new awareness to consider this problem and try to address it. this research reveals the issue of diglossia, in terms of adjusting its concepts and its historical development, and presenting the most important factors and reasons that led to its emergence on the one hand and the faces of the problem in it and the extent of its negative impact on the social educational context. To present a number of solutions to overcome or mitigate the dangers of duplication.

*المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1-مقدمة

تعد ظاهرة الازدواجية اللغوية من المسائل الشائكة التي عرفها المحيط اللغوي لكثير من البلدان، إلا أنها تبرز بشكل أكبر في الوطن العربي، ما يثير التساؤل والتخوف، ويزداد ذلك خطرا عندما يتشبع الناس بالثقافة العامية ويعيشونها ويعجبون بها، فيميلون إليها، ويتفاعلون معها ما يؤثر سلبا في ثقافة ووحدة المجتمع، وكما نعلم أن الازدواج اللغوي ظاهرة طبيعية حتمية عرفت عند العرب الأوائل قديما، حيث اختلفت اللهجات القبلية عن اللغة الرسمية للتدوين الشعري، وأشار إليها ابن خلدون بفساد اللسان العربي، إذ يعلل وجود الازدواجية بقوله: "إنه لما فسدت هذه الملكة نظرا لمخالطتهم الأعاجم، وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير كيفيات العرب أيضا فاختلط عليه الأمر، واخذ من هذه ،وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى وهذا معنى فساد اللسان العربي". فبين محاولات الحفاظ على لغة رسمية مكتوبة تسجل بها أدبيات الأمة وتراثها ولغة دارجة متمددة في شعابها، ظهر الفصام اللغوي الواسع بين شعوب الأمة العربية، بل بين أقاليم القطر الواحد.

لقد تباين مدى وجود هذه الظاهرة، واختلفت نسبة انتشارها من قطر عربي لآخر تبعا للاتجاه الثقافي ونسبة الوعي الفكري والقومي والمستوى التعليمي، وتبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والتغيرات الحضارية التي تخضع لها البلاد أو يتفاعل معها المجتمع، غير أن لوجودها ولانتشارها بشكل عام، سلبيات خطيرة تعود آثارها على الصعيد الحضاري ومستوى التحصيل الثقافي أو العلمي للناشئة، الذين يشكلون بلا شك العصب المهم في مجتمع المستقبل.

ومن هذا المنطق تأتي هذه الدراسة لتجيب عن الإشكاليات التالية:

- كيف كان تناول حيثيات ظاهرة الازدواج اللغوي لدى الباحثين واهتمامهم بهذه القضية؟
- فيما تتمثل أهم العوامل التي أدت لانتشار ظاهرة الازدواجية وزيادة حدتها في المجتمع الجزائري؟
- فيما تبرز أهم الآثار السلبية لظاهرة الازدواج اللغوي في الثقافة العربية؟
- وكيف السبيل للخروج من هذه المعضلة الحضارية؟

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي بحيث يمكن هذا المنهج من تقديم أهم المواصفات التي يتميز بها هذا الموضوع والإحاطة بأهم الجوانب المختلفة فيه.

أهمية الموضوع:

تعد ظاهرة الازدواجية اللغوية من القضايا الأساسية في مجال اللغة ،نظرا لما تمثله هذه الأخيرة من العناصر الأساسية المساهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع ،حيث تكتسب أهمية بالغة بالنظر الى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها الاجتماعي ،وقد عرفت هذه الظاهرة في كثير من المجتمعات ذات التعدد اللغوي، تظهر فيها اللغات و اللهجات والتأديات المختلفة بنسب متفاوتة ،وهو ما خلق وجود أنماط لغوية كثيرة ،فدخل بذلك الوضع اللغوي مرحلة جديدة ،وأصبحت أسبابه معقدة لتعقد مظاهر الحياة في عصرنا الحاضر، لذا شكلت هذه المستجدات حافز لدى الباحثين للنظر في هذه القضية نظرا نجم عنها من انعكاسات سلبية على مستوى اللغة والمجتمع والفرد، لذا تكمن أهمية الدراسة في إعطاء نظرة عامة لنشأة ومراحل تطور المفهوم الازدواج اللغوي عبر التاريخ ، محاولين توضيح اللبس الذي وقع فيه الكثير من الدارسين بين مصطلحي الازدواجية والثنائية اللغوية وكذلك أسباب وعوامل بروز هذه المشكلة التي نرى أنها ترقى الى درجة الازمة ، نظرا لما آلت اليه اللغة في الجزائر من ضعف التواصل باللغة التي أقرها الدستور، اللغة الرسمية للبلاد المتمثلة باللغة العربية الفصحى والمتداولة في المدارس والتي تبنى بها الأجيال ، ما فرض علينا دراسة هذا الواقع للولوج الى صلب المجتمع ولغته.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على نشأة مصطلح الازدواجية اللغوية لدى الباحثين واهتمامهم بهذه القضية.
- التعرف على أهم العوامل التي أدت لانتشار ظاهرة الازدواجية وزيادة حدتها في المجتمع الجزائري.
- ابراز الآثار السلبية الناتجة عن ظاهرة الازدواج اللغوي في الثقافة العربية.
- تحديد السبل الكفيلة بالخروج من هذه المعضلة الحضارية.

2-تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة

2-1-اللغة:

لغة: جاء في لسان العرب مادة (ل غ و): اللغة: اللسن، وأصلها لغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغوت واللغوة النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها. (ابن منظور، 2005، صفحة 214)

أما قاموس علم الاجتماع لعاطف غيث فقد جاء فيه تحت مادة اللغة: أنها جزء من التراث الثقافي ومعبرة عنه في نفس الوقت وأنها نتاج اجتماعي: تمثل التجارب المتراكمة والراهنة والعواطف والمعاني التي يمكن نقلها داخل ثقافة معينة بالإضافة إلى أهميتها في الإدراك الاجتماعي والتفكير ومعرفة الذات ومعرفة الآخرين وهي بذلك ضرورية للوجود الاجتماعي. (غيث، 1979، صفحة 266)

اصطلاحا: لقد تعددت التعاريف التي تناولت مصطلح اللغة المعقد من مدرسة لأخرى ومن علم لآخر ومن بين هذه التعاريف نذكر منها ما يلي:

تعرف اللغة من حيث معناها العام بأنها عبارة عن مجموعة من الرموز تعارف الناطقون بها على دلالة ومعنى كل رمز منها، ويستعملونها في التفاهم بينهم. وهي أي اللغة تستخدم من قبل الإنسان بصورة دائمة (سواء كانت منطوقة أو مكتوبة) لأنها القناة الأساسية التي يتصل من خلالها الإنسان بالآخرين ويقيم بواسطتها تفاعله معهم، وينقل عبرها مشاعره وأفكاره للآخرين. (السيد ع.، 1996، صفحة 44)

يعرفها كمال بشر: اللغة ظاهرة اجتماعية أو نمط من أنماط السلوك في المجتمع شأنها في ذلك شأن أنماط السلوك الأخرى. (بشر، 1997، صفحة 157)

دوركايم: اللغة هي ظاهرة اجتماعية بامتياز. (كالفي، 2006، صفحة 11)

يعرف ابن جني اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم

وعرفها ابن خلدون بأنها: عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة رد فعل لساني ناشئ عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتهم. (عبران، 2018، صفحة 206)

من خلال ما سبق، نجد أن اللغة هي أداة التعبير عما يدور في الأذهان، إذ تمكن الإنسان من الاستفادة من قدرته على التعبير عن أفكاره ومشاعره بأسلوب رمزي معين. فاللغة ظاهرة اجتماعية وهي وسيلة للاندماج الاجتماعي، يشترك أفراد المجتمع في اتباعها ويتخذونها وسيلة للاتصال وأساس لتنظيم حياتهم الجمعية. تشتغل اللغة بوصفها محددا وبوصفها قرينة انتماء وبوصفها رمز من رموز المجتمع وسمة بارزة فيه وجزء لا يتجزأ من الهوية.

2-2-التعدد اللغوي:

يعد التعدد اللغوي ظاهرة إنسانية طبيعية قديمة أفرزتها ضروريات الحياة التي تستوجب التواصل الثقافي والتبادل المعرفي بين الحضارات فأصبحت بذلك ضرورة ثقافية اجتماعية تسير وفق ديناميكية اللغة، بفعل الامتزاج الحاصل بين اللغات قصد تبادل الثقافات تماشيا مع التطور العلمي الحاصل، ولا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات.

يعرفه محمد الأوراغي بقوله: " التعدد اللغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي Multililingusmieوهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

واحد، إما على سبيل التساوي، إذا كانت جميعها لغات عالمية كالألمانية والفرنسية والايطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية. وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عامية (قلاتي، 2018، صفحة 349) التعدد اللغوي ظاهرة لسانية اجتماعية توجد في معظم بلدان العالم، وقد ازدادت جلاء واتساعا مع نظام الدولة الحديثة والعولمة، وللتعدد اللغوي أشكال مختلفة تتنوع حسب طبيعة اللغات وعلاقتها بالجماعة وانتشارها في المجتمع وتوزيعها الوظيفي الاجتماعي، ويؤكد خبراء اللغات والاقتصاد ان التجانس اللغوي شرط من الشروط الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية، وأن التشرذم اللغوي سبيل إلى التخلف وطريق إلى الضياع والتقاتل. (بضياف و لبوخ، 2016، صفحة 203)

ومنه يشير مصطلح التعدد اللغوي باختصار إلى استخدام الفرد لعدة أنظمة لغوية أو اجتماع أكثر من لغة في مجتمع واحد. في حين نجد المجتمع الجزائري من المجتمعات التي يتسم وضعها اللغوي بالتعدد وإن لم يقر ذلك بصفة رسمية، حيث يتعايش أغلب أفراده بأنماط تواصلية متعددة عربية فصيحة وعامية وأمازيغية ولغات أجنبية ويخضع توزيعها لأيديولوجيات ثقافية ناتجة عن إرث لغوي معين.

2-3-اللغة الفصحى:

يشهد مصطلح اللغة الفصحى الكثير من المرادفات لدى الرواد، اذ تسمى أحيانا اللغة القومية لأنها تجمع القوم على لسان واحد، او اللغة المشتركة على أساس اشتراك الجميع في فهمها وتوظيفها، كما يطلق عليها لغة نموذجية للإشارة الى تنوع خاص من تنوعات اللغة في مجتمع معين،" ويعرف **جارفن** Garvin: اللغة النموذجية هي التي ينبغي ان تكشف عن استقرار مرن وقابلية لاكتساب المعرفة وعوامل التنوير. أو بعبارة أخرى: هي التي تكشف عن قدرتها على الاستجابة للتغيرات الثقافية، ولها استقرارها النسبي المدعوم بتقنين مناسب، ولها إطار من الوظائف يسمح بقابليتها للنقل المتبادل من وإلى اللغات الأخرى، في الموضوعات ووسائل الاتصال التي تتميز بها المجتمعات الحديثة الصناعية والعلمانية المتباينة في البنى الاجتماعية".(بشر، 1997، صفحة 185)

كما يعرف **ليونز** اللغة الفصحى Formal بقوله:" اللغة الفصحى تاريخيا ما هي الا لهجة إقليمية أو لهجة اجتماعية اكتسبت مستوى معينا، بحيث أصبحت لغة الإدارة والتعليم والادب نتيجة لانتشارها الواسع بين عدد كبير من الناس." (السيد ص.، 1995، صفحة 131)

2-4-اللغة العامية:

اللغة العامية هي ما يشار اليها في الثقافة العربية باللغة الدارجة أو اللغة المحكية، وقد ينعتها بعضهم باللغة العامة، "كونها في رأى بعضهم أنها الأكثر توظيفا وانتشارا، بحيث تغطي مظلتها المجتمع في عمومه. فهي تلك اللغة التي تجرى على ألسنة الناس هنا وهناك على مستوى العام، دون تخصيص لموقف أو دور أو صنعة. أنها اللغة الدارجة نطقا في الأسواق والمنازل والشوارع والنوادي وفي كل اتصال لغوي غير رسمي أو غير متخصص، وربما يلجأ اليها بعض الرسميين والمتخصصين أحيانا". (بشر، 1997، صفحة 187)

يعرفها صبري إبراهيم السيد: «هي لغة المعاملات اليومية في السوق، لغة التخاطب غير الرسمي، اللغة المستخدمة في البيت، اللغة التي يتخاطب بها صديقان حميمان. وهي لغة تستعمل الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة. كما أنها تظهر اللهجة الجغرافية للمتكلم. وتوجد في اللغة الواحدة عدة لهجات عامية، وليس لهجة عامية واحدة. (السيد ص.، 1995، صفحة 51)

من خلال ما تضمنته التعريفات الواردة، يتضح ان للغة استخدامات لمستويات لغوية مختلفة ذات الانتماء الجذري الواحد في مجتمع الواحد وتمثل هذه الاستعمالات مستويات رسمية وغير رسمية وفق ما يقتضيه المقام التواصلي، كما هو الحال العربية في الجزائر، لما فيها من تقابل للفصحى والعامية ،والتي تمثل هذه الأخيرة حسب فرجسون بالازدواج اللغوي التي تعني وجود نمطين من اللغة يسيران جنبا الى جنب في

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مجتمع معين، يشهد وضعه اللغوي نوع من التنافس، حيث هذا التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة بين مختلف الأوساط الاجتماعية اليومية.

3-الازدواجية اللغوية

إن تحديد مفهوم هذا المصطلح لا يزال عسيرا ومبهما عند كثير ممن تصدوا لدراسة هذه الظاهرة اللغوية، ويظهر ذلك جليا في أقوال العلماء واختلافهم في تحديد مفهوم دقيق بين تنوعين لغويين ازدواجية اللغة Diglossia وثنائية اللغة Bilingualism، وهذا الاختلاف والاضطراب وعدم الفهم الدقيق انعكس سلبا على كتابات العلماء العرب من جراء ترجمة هذين المصطلحين، لذلك سنحاول تتبع بعض آراء الباحثين اللغويين وتباين الفروق في وجهة نظرهم حول هذين المصطلحين.

إن الترجمة الحرفية لهذين المصطلحين لا تبين أي اختلاف أو فروق بينهما "فمصطلح Diglossia يتكون من سابقة يونانية Di معناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف ،و gloss ومعناها لغة، ولاحقة ia للحالة ،فحاصل الترجمة: صفة أو حالة لغة مثناه أو مضاعفة (الثنائية اللغوية) ،والمصطلح Bilingualism يتكون من سابقة لاتينية Bi معناها مثنى أو مضاعف ،و lingual لغوي، واللاحقة ism الدالة على السلوك المميز أو الحالة أو الصفة، فحاصل الترجمة: سلوك لغوي مثنى أو مضاعف (الثنائية اللغوية) ،فيظهر للوهلة الأولى أن المصطلحين يدلان على معنى واحد هو لغتان، إلا أن الحقيقة غير ذلك فالمصطلحان غير متطابقين، بل يدل كل مصطلح منهما على معنى مغاير لما يدل عليه الآخر" (كايد، 2002، صفحة 55)

3-1-أصل مصطلح الازدواجية ونشأته:

يكاد يجمع الباحثون على أن مصطلح الازدواجية يلازم اللغة منذ نشأتها الأولى، غير أنه لم يتخذ شكلا علميا في مؤلفات اللغة ،إلا على يد اللغوي الألماني كارل كرامباخر Krumbocher إذ تحدث عن هذه الظاهرة في كتاب له صدر عام 1902، تطرق فيه إلى طبيعة هذه الظاهرة وأصولها وتطورها، وأشار بشكل خاص إلى اللغتين: اليونانية و العربية وخلص إلى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربي، إذ اقترح على اليونانيين ترك ازدواجيتهم الشرقية واللحاق بالعالم العربي، لتبني العامية لغة قومية، كذلك دعا العرب إلى ترك فصيح لسانهم وتبنى إحدى اللهجات - مفضلا المصرية- لغة قومية. (سكاوي، 2018، صفحة 186)

إلا أنه يعود الفضل الأول في استخدام المصطلح Diglossia لأول مرة، إلى العالم الفرنسي وليام مارسي (wiliam Marcais) 1930 "الذي يقول في هذا الباب: تتراءى لنا العربية في مظهرين مختلفين أيما اختلاف:

أ-لغة أدبية توسم باللغة المكتوبة... ذات نظام منتظم مطرد أو بالكلاسيكية وهي الوحيدة التي اعتمدت دوما في كل زمان ومكان في الكتابة قديما، والتي تعتمد اليوم وحدها في تدوين المؤلفات الأدبية أو العلمية والمقالات الصحفية والعقود القضائية والرسائل الشخصية باختصار كل ما يكتب ولكنها لم تعتمد أبدا في المشافهة.

ب-لهجات منطوقة لم تعتمد أية واحدة منها في الكتابة، ولكنها اللغة الوحيدة وربما كان ذلك منذ زمان بعيد، التي تعتمد في الحديث في جميع الأوساط الشعبية أو المتعلمة المثقفة" (الابراهيمي، 2007، صفحة 36)

غير أن فرجيسون Charles Fergusson نقل مصطلح Diglossia إلى الانجليزية لمقال له سنة 1959 "فقد عني بالازدواجية الاجتماعية ويعني به تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة، وقد سماهما :التنوع الوضيع (variété basse) والتنوع الرفيع (variété haute) ولتصوير لذلك ،اقترح أربعة أمثلة للأوضاع التي تستخدم فيها: العربية، اليونانية، الألمانية، السويسرية " (كالفي، 2006، صفحة 46)، وكان تعريفه لظاهرة الازدواجية اللغوية كاملا كالآتي: "هي حالة لغوية ثابتة نسبيا يكون فيها - بالإضافة إلى لهجات اللغة الأساسية (والتي قد تشمل لهجة نموذجية أو لهجات نموذجية إقليمية) – نوع من اللهجات مختلف كثيرا

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عن غيره من الأنواع ومعقد للغاية (وعادة ما يكون هذا النوع أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) ،وعادة ما يكون أعلى من غيره ،ويكون هذا النوع عادة لغة الأدب المكتوب يحظى باحترام أفراد المجتمع، ويكون مصدر هذا الأدب إما عن عصور سابقة وإما من مجتمع كلامي آخر غير المجتمع الذي توجد فيه ازدواجية اللغة. وهذا النوع من اللغة يتعلم عن طريق التعليم الرسمي، ويستخدم للعديد من أغراض الكتابة والتحدث الرسميين، ولكن هذا النوع من اللهجة لا يستخدمه أي قطاع من قطاعات المجتمع لغرض المحادثة العادية". (فاسولد، 2000، صفحة 65)

وبعد سنوات من ذلك، انكب Joshua Fishman جوشوا **فيشمان** على توسيع مفهوم Diglossia (ازدواجية اللغة) في مقال له صدر عام 1967، إذ "يعتقد فيشمان أنه من الواجب تمييز ازدواجية اللغة عن ثنائيتها. وفي هذا السياق ،فإن ثنائية اللغة موضوع لعلماء النفس، وعلماء علم اللغة النفسي، فهي ترجع إلى القدرة الفردية على استخدام أكثر من ضرب واحد من اللغة، أما ازدواجية اللغة فهي موضوع يدرسه علماء الاجتماع وعلماء علم اللغة الاجتماعي، كما ترجع إلى توزيع أكثر من ضرب لغوي لخدمة غايات التواصل المختلفة في المجتمع" (فاسولد، 2000، صفحة 67)،ثم يضيف بأنه يمكن أن تكون هناك ثنائية بين أكثر من نظامين وأن هذه الأنظمة codes ليست بحاجة إلى أن تكون ذات أصل مشترك أو علاقة قرابة، ومعنى هذا أن أي وضع استعماري مثلا، الذي تتعايش فيه لغة أوربية ولغة افريقية هو من قبيل الثنائية (كالفي، 2006، صفحة 47) ،"أما العلاقات بين الثنائية والازدواجية قد ميز بينهما من خلال عرض نماذج من الجماعات ذات أشكال لغوية أربعة: ازدواجية وثنائية- ازدواجية دون ثنائية- ثنائية بدون ازدواجية- لا ثنائية ولا ازدواجية.

ومن الواضح أن مفهومه لازدواجية اللغة يشمل ازدواجية اللغة للغة في جميع مستوياتها وقد ذكر احتمالية أن يكون هناك أكثر من ضربين لغويين يخصصان لوظائف محددة في المجتمع، بالرغم من أنه لم يناقش مثل هذه الحالات على أنها ازدواجية لغوية. ويقتصر منظور فيشمان لازدواجية اللغة على ضربين لغويين فقط. ويتفق العالمان فرجسون وفيشمان إلى درجة كبيرة في موضوع التوزيع الوظيفي في المجتمع، فلدى كليهما المفهوم الأساسي نفسه، وهو أن الضروب العليا للغة تستخدم للأغراض الرسمية أما الضروب الدنيا فتخصص لاستخدامات أقل رسمية ولها طابع شخصي أكثر". (فاسولد، 2000، الصفحات 72-73)

وقد ذهب فاسولد في هذا الشأن إلى اقتراح ما سماه بمفهوم ازدواجية اللغة الموسعة، حيث عرف هذا المفهوم بأنه " قصر استخدام الأجزاء اللغوية العليا في المجتمع (والتي لا يتعلمها الفرد أولا، ولكنه يتعلمها لاحقا وبطريقة شعورية، ويتم هذا التعليم عن طريق التعليم الرسمي) لأوضاع يدركها الفرد على أنها أكثر رسمية وتحفظا ،وقصر استخدام الأجزاء الدنيا (والتي يتعلمها الفرد أولا و بطريقة لاشعورية)، مهما كانت درجة الترابط بين هذه الأجزاء العليا والأجزاء الدنيا، بدءا من الاختلاف في الأسلوب ونهاية بالاختلاف التام كما في اللغات المنفصلة، على الأوضاع التي يعتبرها الفرد أقل رسمية وأكثر ألفة (فاسولد، 2000، صفحة 91) .يشتمل تعريف فاسولد على عدة معايير متفاوتة ،فالازدواجية في نظره ،ازدواج طبيعي ،ذلك لأن دخول اللغة العربية الأمصار صحبة الفاتحين، ونشوء العاميات ،نتيجة تفاعل اللهجات الفردية مع شقيقاتها ،في العراق والشام ومصر والمغرب، لم يغير من جوهر الأمر شيئا ،بالنسبة إلى مصطلح الازدواجية اللغوية ،فقد تنشأ مستويات فصيح وعامي ،بينما الاختلافات الصوتية والصرفية السابقة نفسها، إضافة إلى اختلافات جديدة قدمتها اللغات الأصلية في أثناء تفاعلها مع اللهجات.

إن العربية الفصحى هي ما يسميه الغربيون العربية الكلاسيكية أو العربية الفصحى أو أحيانا العربية الأدبية، وما سماه فرجسون بالنمط العالي أو المرتفع ورمز له بالرمز « H ». (سكاوي، 2018، صفحة 188)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عندما نتأمل مما سبق، المسار الذي سلكته الدراسات اللغوية الاجتماعية، نجد اختلاف في طرح مسالة مفهومية المصطلح الازدواج اللغوي لدى علماء الاختصاص ذات نظرة موسعة، كل حسب وجهة نظره خلال فترات زمنية متعاقبة، يوضح الجدول رقم (1) ترتيب الدارسين حسب دراستهم للازدواجية اللغوية باختصار.

الجدول 1: يوضح ترتيب الدارسين حسب دراستهم للازدواجية اللغوية.

كر ومباشر Krambacher **نشر بحثه في 1902**	**أول دراسة علمية لمصطلح الازدواجية اللغوية**
مارسي Marcais **نشر بحثه في 1930**	**استخدام بشكل صريح مصطلح الازدواجية اللغوية**
فرجسون Ferguson **نشر بحثه في 1959**	**تقليدي (شكل لغوي أعلى(فصحى)، شكل لغوي أدنى (عامية)** **أشكال لغوية من نفس اللغة (شكلان لغويان)**
فمبرز Gumperz **نشر بحثه في 1961**	**الازدواجية اللغوية موجودة في المجتمعات المتعددة اللغات والمتعددة اللهجات**
فيشمن Fishman **نشر بحثه في 1967**	**توسع في الظاهرة (ازدواجية لغوية وثنائية لغوية)**
فاسولد Fasold **نشر بحثه في 1984**	**الشكل اللغوي المعياري واللهجات** **العلاقة الثنائية** **الترابط** **الوظيفة**

المصدر: (المرزقي، 2015، صفحة 19)

ويرد الباحث اميل بديع يعقوب أن الازدواجية في اللغة العربية، يرجّح أنها نشأت منذ نشوء العامية نفسها، أي عصر الفتوحات الإسلامية الأولى، بعد اختلاط العرب بالأعاجم، لكن هذه العامية لم تتميز عن الفصحى بشكلها الواضح، إلا بعد فترة من الزمن استطاعت خلالها أن تتسم ببعض السمات في المادة الصوتية، وصوغ القوالب، وتركيب الجمل، والقواعد النحوية والمادة اللغوية، وطرائق التعبير، كما أضاف أن هذه الظاهرة ليست وقفا على المجتمع العربي وإنما تتجاوز هذا المجتمع إلى متجمعات أخرى كثيرة.

وكان إميل بديع يعقوب من الذين يطلقون على الازدواجية اللغوية (الفصحى/العامية) بالثنائية اللغوية إذ يقصد بازدواجية اللغة المقابلة للفظ الفرنسي le Bilinguisme " وجود لغتين مختلفتين ،عند فرد ما ،أو جماعة ما ،في آن واحد، فالازدواجية الحق لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية أو الألمانية والتركية أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية والأخرى عربية فصيحة فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية Diglossia "، وذلك بحجة أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة ،والفرق بينهما بالتالي فرق فرعي لا جذري. (اميل، 2006، الصفحات 378-379)

وهذا ما تبدي به خولة طالب الابراهيمي أن الدارسين عندما يهتمون بوصف وتفسير الواقع اللغوي العربي يستظهرون ثنائيته اللغوية: لغة/ لهجة، إذ تقصد " بالثنائية Diglossia وضع لغوي مستقر نسبيا يوجد فيه إلى جانب لهجات أساسية للغات ما أدى إلى تنوع لغوي أكثر تعقيدا هو مستودع تراث أدبي مكتوب ذي شأن عظيم، ينتمي إلى فترة سابقة أو إلى جماعة لغوية أخرى، وهو تنوع يتعلم في المدرسة ويستخدم في المشافهة والكتابة ،لكنه لا يستخدم لقضاء الحاجات اليومية العادية" في حين تصف المجتمع الجزائري مزدوج لأن هناك لغتين مختلفتين العربية والفرنسية مستعملتان على نحو من الاحتكاك الدائم. (الابراهيمي، 2007، الصفحات 37-45)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ونتيجة لتشابك هاتين الظاهرتين اللغويتين ذهب محمد الخولي إلى اعتبار وجود لهجتين إحداهما فصيحة والأخرى عامية في المجتمع نوعا من الثنائية اللغوية ،أسماها "ثنائية رأسية" فقال: أما إذا كانت اللغتان لهجتين للغة واحدة، كأن تكون لهجة عالية فصيحة ،ولهجة عامية محلية فتدعى هذه الثنائية ثنائية رأسية Bilingualism verticale ،ويوضح سبب هذه التسمية فيقول: " وجاء مفهوم الرأسية من وجود لهجة عالية هي اللهجة الفصيحة ، وأخرى اقل شأنا او علوا هي اللهجة العامية او المحلية ،ويضرب مثلا لذلك فيقول "مثال ذلك حال العرب مع اللهجة الفصيحة واللهجة العامية أو المحلية ،وتدعى هذه الحالة أيضا الثنائية اللهجية"، ويحاول توضيح فكرته هذه في موضع آخر من كتابه فيقول "ويجب أن لا ننسى حالة شائعة لدينا جميعا من الثنائية الرأسية والتي يمكن أن ندعوها ثنائية لهجية bidialectalism والتي يدعوها البعض ازدواجية اللغة أو الازدواجية اللغوية Diglossia وهي حالة استخدام الفرد للهجتين من لغة واحدة ،وبصورة تكاملية . (كايد، 2002، صفحة 58)

هكذا نجد أن هذين المصطلحين عرفا اختلافات كثيرة في المفهوم أدى إلى لبس في الوضوح الدلالي وفهم أبعاد كل مصطلح منهما، إلا أننا نجد من ذهب لتفسير هذين المفهومين إلى تحديد معنى دلالة إلى أصل الكلمة Diglossia ومادتها، نذكر من بينهم"نهاد موسى" إذ يرى أن الازدواجية اللغوية مقابل عربي لـ Diglossia في حين تكون الثنائية هي المقابل العربي لـ Bilingualism وهذا بعد أن عرض لآراء العلماء العرب في هذا المجال، قال: "وعلى الرغم من هذا فأننا نؤثر اتخاذ "الازدواجية" في الدلالة على هذا المفهوم من تقابل شكلين أو مظهرين أو مستويين لغويين في إطار العربية نفسها، وذلك أن الذين اختاروا الازدواجية في إفادة هذا المطلب أكثر، والغلبة من مستلزمات المصطلح، ثم إن الازدواجية مادتها "الزوج" وقد استمرت هذه المادة في العربية بدلالة جلية على الاقتران والمشاكلة بشأن العربية ولهجاتها،أو الفصحى والعامية .وهذه المادة في الطبيعة تسمى بتوحد العرق والسلالة... أما الثنائية فإن أسّ دلالتها مطلق العدد حتى تطلق على متقابلات الأضداد كالخير والشر والنور والظلام والفقر والغنى، وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المتباينة. وهكذا تكون الازدواجية –عندنا-مقابلا عربيا لـ Diglossia، على حين تكون ثنائية -عندنا -هي المقابل العربي لـ Bilingualism". (كايد، 2002، صفحة 59)

ومن خلال هذا الطرح، يمكن تحديد مفهوم كل من هذين المصطلحين، على ان الازدواجية هي صفة خاصة تدل على شكلين مختلفين من الاستخدام للغة نفسها، يكون أحدهما أعلى مركزا أو يمثل اللغة الفصحى أو ما يسمى باللغة المعيارية أو اللغة الرسمية، والتي تستعمل في الأمور الرسمية والدوائر الحكومية في المدارس والمعاهد والجامعات ووسائل الإعلام وغيرها، فهي لغة التعليم والكتابة والأدب. بينما يكون المستوى الآخر أقل رتبة أو ما يسمى بالمستوى الوضيع والذي يمثل لغات العامة أو الدارجة، إذ يستخدم هذا النوع في الحياة اليومية العامة، وفي المعاملات الاجتماعية. فازدواجية اللغة تتعامل مع مستويات للغة الواحدة بينما ثنائية اللغة مع لغتين مختلفتين، فهي تصف قدرة الفرد على التعامل مع أكثر من لغة.

3-2-الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري:

إن اللغات المختلفة تعطي عادة مهام مختلفة في المجتمعات ذات التعددية اللغوية، وقد درست هذه العلاقة بين الشكل اللغوي و الوظيفة الاجتماعية من منظور ظاهرة ازدواجية اللغة Diglossie ،فيمكن وصف الوضعية اللغوية بالجزائر وبغيرها من البلدان العربية بأنها وضعية مزدوجة،" فمن الملاحظ أن " هناك تعايشا شبه مطرد بين العربية وبصورتيها (الفصحى أو الفصيحة) و(العامية أو الدارجة)، وأن كان لكل النوعين وظائفه الاجتماعية، فالعربية الفصحى أو الفصيحة هي اللغة الرسمية المستخدمة في دور التعليم وبعض البرامج الإذاعية الجادة، وهي ذات الحظوة باختيارها لغة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الكتابة، في حين أن الدارجة مقصورة -تقليديا وعرفيا - على الحديث اليومي في الحياة العامة. (بشر، 1997، صفحة 177)

واختلاف أداءات اللغة العربية في الجزائر يؤكد طابع الازدواجية الذي تميزت به اللغة منذ القديم، أو Le diglossie التي عرفها William Marcais عام 1930 على انها التنافس بين اللغة الأدبية المكتوبة واللغة العامية الشفهية. وعرفها المتخصصون المنتمون الى مدرسة العالمين Hollanو Hall قائلين: "الانسان المزدوج هو الذي يفهم ويستطيع التواصل بلغتين كل واحدة في حالات معينة"، وكلا التعريفين يبرز حصول مبدأ الازدواجية في الواقع اللغوي الجزائري خاصة عند الأمازيغيين بما فيهم الأميين الذين لم يدخلوا المدرسة، ولا يجيدون القراءة والكتابة، ما دامت الازدواجية تتثبت بمجرد التواصل اللفظي دون اعتبار مستويات النطق وصحة النحو والصرف والتركيب. وما دامت كذلك تعني قدرة الفرد على التكلم بمستويين للغة ما داخل مجموعة لغوية بحيث يعتبر الأول فصيحا والثاني عاميا. (بلعيد و آخرون، 2004، صفحة 68)

وقد جرى العرف على تسمية الأولى بالنوعية الرفيعة High variety والثانية (الدارجة) بالنوعية الوضيعة Low variety، لما بين النوعيتين من فروق في المكانة الرسمية. " (بشر، 1997، صفحة 177)

"ونقصد بالتنوع الوضيع الذي يكتسب بطريقة طبيعية (هو اللغة الأولى للناطقين) في حين أن التنوع الرفيع يكتسب في المدرسة، وهذان التنوعان لنفس اللغة، المرتبطان بعلاقة قرابة، لهما نحو ومعجم وأصوات متباينة نسبيا في حين أن التنوع الرفيع يمتاز بالتعقد ويستخدم لإنتاج أدب معترف به ويحظى بالصيت الاجتماعي على عكس التنوع الوضيع الذي هو خلو منه". (كالفي، 2006، صفحة 46)

ومن خلال ما سبق نميز نوعين في مستويات اللغوية:

المستوى الرفيع: اللغة العربية الفصيحة: ويطلق عليها اللغة المعيارية، وهي نوعية لغوية تحظى بمكانة متميزة في المجتمع بالمقارنة مع غيرها من النوعيات اللغوية الأخرى، إذ تتخذها الجماعة اللغوية معيارا لقياس صحة الكلام. وهي تمثل اللغة الرسمية في المدرسة الجزائرية كما يعرفها صالح بلعيد: "هي تلك اللغة العربية الفصحى التي يتعلمها الطفل في المدرسة عن طريق التلقين، وهي اللغة الرسمية في الجزائر التي يتعلمها الطفل في المدرسة وتساعده على اكتساب القدرة على التواصل بأنظمة اللغة الفصحى شفويا وكتابيا، وكذا معايير استخدام هذه اللغة سواء اللغوية أو الاجتماعية أو الثقافية." (بلعيد، 2009، صفحة 27)

وللغة الفصحى المشتركة صفتين أساسيتين هما: (السيد ص.، 1995، صفحة 134)

-أنها مستوى لغوي أرقى من لهجات الخطاب في غالب الأحوال، ويتخذ الناس مقياسا لحسن القول وإجادة الكلام.

-أنها اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي اليها المتكلم بها. بل يشعر كل من السامع والمتكلم أنها ملك الجميع. لا يدّعيها لأنفسهم قوم بأعينهم، ولا تنسب الى بيئة معينة، وهي لذلك تكتسب الاحترام من الناس جميعا.

فاللغة العربية تميزت بالكثير ،فكانت رمزا للتواصل الناجح للأفكار التي تبني المجتمعات الراقية ويسعى افرادها الى الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم ووطنيتهم وذلك بالتماسك والتضامن ،الذي يعتبر هو من أبرز مقومات هذا المجتمع ،كما لا يمكن للفرد أن ينسلخ عن لغة قومه وثقافتهم، فهي أساس بقائه ورمز لتاريخه وحضارته التي طالما حافظ عليها أجداده، حتى في أحلك الظروف بقيت اللغة العربية رمزا مهما ومثالا قويا للقيمة الثقافية التي تعكس الهوية الحضارية للبلاد والتي جعلت المستعمر يحسب لها ألف حساب فكانت نقطة عبور بالنسبة إليه لاختراق المجتمع الجزائري عبر تجهيله وطمس مقوماته المتمثلة في اللغة العربية. (نسيسة و آخرون، 2020، الصفحات 192-193)

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إن اللغة العربية (الفصحى) متأصلة في الواقع اللغوي الجزائري، فهي دعامة من دعائم الشخصية الوطنية مثلها مثل الأمازيغية، إلا أنها فوق كلّ الأداءات اللغوية التي يتواصل بها المجتمع، وتعتبر اللغة النموذجية التي لديها قوة فرضت نفسها بسبب ترفّعها عن خصائص اللهجات، فهي بذلك لا تؤدي أي دور وظيفي في التواصل الاجتماعي اليومي بين الجزائريين، إذ يبقى استعمالها محصورا عند عدد ضئيل من المثقفين، وإنما هي وسيلة للتواصل الفكري والثقافي ،لأنها لغة الكتب و المقالات و الخطابات الرسمية و الاقتصاد، والسياسة، والدين ،والصحافة، والتعليم في جميع أطواره، وتلقن في المدرسة التي تُعنى بترسيخ ضوابطها وتعليم نحوها وصرفها ودلالتها، وهذا هو الحظّ الذي تتميز به اللغة العربية عن الأمازيغية لأنها تلقى اهتماما من الدولة، حيث توضع لها قواعد وبرامج تعليمية، الى جانب أنها مكتوبة ومنطوقة ،فالكلمة المكتوبة تتمايز عن المنطوقة بأنساق للتواصل مخصوصة، وتؤسس لأشكال فكرية ومعتقدية تنزع لتختلف في ممارساتها عن الاشكال الشّفوية. (بلعيد و آخرون، 2004، الصفحات 65-66)

المستوى الوضيع: ويتمثل في الواقع اللغوي الجزائري (العامية العربية، الأمازيغية). كما تسمى باللغة المحكية وهي ما يشار إليها في الثقافة العربية باللغة الدارجة أو العامية وقد ينعتها بعضهم "باللغة العامة" وتسمى باللغة الدارجة، لأن الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعم، وهي " عامية" لأنها أسلوب العوام لا الخاصة، أما أنها "اللغة العامة" في رأي بعضهم فلأنها الأكثر توظيفا وانتشارا، بحيث تغطي مظلتها المجتمع في عمومه.

" واللغة المحكية أو العامية في الوطن هي تلك اللغة التي تجرى على ألسنة الناس هنا وهناك، في هذا الوطن على المستوى العام، دون تخصيص لموقف أو دور أو صنعة. إنها اللغة الدارجة نطقا في الأسواق والمنازل والشوارع والنوادي وفي كل اتصال لغوي غير رسمي أو غير متخصص، وربما يلجأ إليها بعض الرسميين والمتخصصين أحيانا. " (بشر، 1997، صفحة 187)

فالعربية العامية في الجزائر نشأت عن تفاعل اللغة العربية الفصيحة، لغة الدين الإسلامي الذي اعتنقه هذا البلد منذ ظهوره مع اللغة الامازيغية، وهي لغة سكان الجزائر الأصليين. ومهما تكن الأشكال التي استقرت عليها هذه اللغة ،فهي عنصر حيوي في النسق الاجتماعي اليومي ،وليس هذا فحسب بل استطاعت أن تنتزع مكانة معتبرة في مجال الأدب إذ أُبيح توظيفها في الحوار القصصي والروائي والمسرحي بعد أن كان ذلك مستقبحاً، وفي ميدان الإعلام ،ولقد أصبحت العربية العامية الجزائرية توظّف بكثرة مذهلة إما في الصحافة المكتوبة أو في وسائل الاعلام السمعية البصرية، حيث تبثّ نشرات إخبارية كاملة بالعربية الدارجة ،ناهيك عن الحصص التثقيفية والعلمية، والدينية ما يجعل من اللغة عاملا فعليا للإدماج الاجتماعي، وعلى هذا تكون اللغة العربية العامية قد قطعت شوطا هاما منذ بداياتها حتى اليوم، فبعد ان انحصرت وظيفتها في التواصل اليومي ،أضحت تتخطاها لتكون لغة إعلامية وتثقيفية ،لكن الشيء الذي يحول دون موازاتها اللغة العربية الفصيحة هو تعدّدها وتباينها من منطقة لأخرى ،وهو ما يفسر عدم معياريتها وتدريسها وترسيمها (بلعيد و آخرون، 2004، صفحة 69)،اذ تمتاز لغة التواصل والتعامل الاجتماعي عند السكان منطقة الشرق عن سكان منطقة الغرب ،وهذا ما يؤكد صحة التعبير بالدارجات الجزائرية ،بصيغة الجمع، وكلها مجرد لهجات تؤدي الوظيفة التبليغية والتعبيرية والتواصلية وينحصر استخدامها في الأوساط العائلية وفي الشارع وبين الأصدقاء، ولأنها شفوية لا تخضع لنظام خطّي معين شأنها شأن اللهجات الامازيغية، ولكنها تبقى في تكامل وظيفي، ولا في تنافس مصيري مع اللغة العربية الفصحى ،لأنها تشكل مساحات عريضة من الناطقين بها وتنبسط على رقعة جغرافية كبيرة . (بلعيد و آخرون، 2004، الصفحات 67-68)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومن الخصائص التي تتميز بها اللغة المحكية وقد أشار اليها الدكتور كمال بشر، وهي تتوافق مع ما أدلت به الباحثة نجوى فيران خلال معاينتها لمدى تطابق تلك الخصائص المميزة مع اللهجات الجزائرية، نذكر منها: (فيران، 2016، صفحة 92)

-تشكل اللهجة الجزائرية العامة والامازيغية مجموعة من العادات الكلامية لجمع من الناس في إطار مجموعة أكبر (الفصحى).

– تعد اللهجة الجزائرية أداة لتحقيق وظائف التواصل الاجتماعية المعبرة عن مطالب الحياة اليومية.

– تحظى اللهجة بمكانة اجتماعية أقل من النوع الرفيع (الفصحى)، التي تتميز بالصيت الاجتماعي، وربما هذا راجع لارتباط النوع الرفيع بالقرآن الكريم، وأنها اللغة القومية، ورمز الهوية والوحدة.

– تكتسب طبيعيا من الوسط الذي يولد فيه المتكلم، على عكس النوع الرفيع الذي يتم تلقينه عن طريق التعليم الرسمي، وهذا ما أدى المتكلم الجزائري يحسن النوع الوضيع ويتقنه أكثر من اتقانه النوع الرفيع.

– اللهجة الجزائرية غير مقننة شفوية وغير مكتوبة تتداول في الأحاديث اليومية، وبالتالي لا تمتلك معاجما، وقوائما للمفردات والمعاني والأساليب ولا يسمح بالتغيير فيها.

– لا تستخدم اللهجة لإنتاج أدب معترف به، ومؤخرا فقط تم الاعتراف بشكل جديد من الأدب هو الأدب الشعبي.

– تشترك اللهجة في الجزائر مع الفصحى في معظم مفرداتها رغم أن النوع الرفيع يتضمن في معجمه الكلي المصطلحات العلمية، والعبارات الدقيقة التي لا مرادف لها في معجم اللهجة، كما تتضمن هذه عبارات وأسماء متعلقة بالحياة العامة المحلية التي لا مرادف لها في النوع الرفيع.

3-3-عوامل انتشار الازدواجية اللغوية وزيادة حدتها في المجتمع الجزائري:

إن انتشار اللغة العربية في بيئات جغرافية مختلفة وامتدادها عبر التاريخ، سببا هاما في ظهور اللهجات التي ليست العاميات التي نعايشها اليوم سوى امتداد لها. ومما ساعد أيضا على ظهور العاميات، الأحداث السياسية التي مرت بها المجتمعات العربية كالفتوحات الإسلامية التي أدت إلى تلاقي اللهجات العربية مع لغات الأمم المفتوحة، أيضا يعتبر الاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب العربي – أحد العوامل التي ساهمت في انتشار الازدواج اللغوي، كما يؤدي الاحتكاك بين الشعوب نتيجة التجارة والتجاور إلى نشؤ ذلك. وتقوم الحركة الأدبية بدور مهم في تطوير اللغة، من ذلك تأثير الترجمة في اللغة من خلال نقل أساليب اللغة المترجم عنها إلى اللغة المترجم إليها.

وتجدر الإشارة إلى أن التغييرات والتأثيرات التي أصابت العربية كانت واضحة في الجانب المنطوق، أما المكتوب فقد احتفظ بأصالته، لأن التغيير يبقى رهين العامية التي يتداولها الناس ولا يمس الفصحى بسوء. (سكاوي، 2018، صفحة 190)

والوضع اللغوي في الجزائر نجد أنه يتوفر "على تنوعات لغوية لهجية مستعملة في الساحة الاجتماعية والتربوية، وذلك بوجود العربية كلغة تعليم أولى والفرنسية باعتبارها لغة أجنبية أولى ،والأمازيغية بعد ترسيمها كلغة وطنية ثانية، وكلغة تعليمية ثالثة في بعض المدارس الجزائرية - لا كلها- إلى جانب توفر المحيط الاجتماعي على لهجات ودوارج منها العامية كلغة أم لأغلبية الشعب الجزائري تشاركها الأمازيغية بلهجاتها المتعددة المتفرعة بين شليحية، ترقية، مزابية... الموزعة على مناطق عديدة من التراب الوطني" فالجزائر تنتمي إلى الفضاء المغاربي الذي يتميز كفضاء لغوي تتداخل فيه أشكال من الأداء الذي يسود البلاد المغربية. (قلاتي، 2018، صفحة 351)

ثم إن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أحدثته التقنيات الحديثة في الإعلام والاتصال في ظل العولمة فرضت على المجتمعات تحديات جديدة "إذ أصبحت كثير من الثقافات ومنها الثقافة العربية في حلبة الصراع تقاوم بضراوة تلك الهجمات الشرسة من كل صوب ،وتعرضت اللغة العربية

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

معها للصراع اللغوي المتعدد من قبل اللغات الأجنبية الوافدة إليها سواء عبر إمبريالية وسائل الاتصال أو الامبريالية الثقافية الموجهة نحوها، وقد أدى هذا الوضع إلى وهن اللغة العربية، بل وتدهورها كلغة قومية مما أدى إلى سيطرة اللغات الثقافية الغربية الجديدة (كالإنجليزية) على حياتنا الثقافية، لدرجة باتت هذه اللغات تعين الفرد في حياته العملية أكثر مما تعينه لغته القومية". (السيد ع.، 1995، صفحة 147)

ونتيجة لهذا الاحتكاك ظهرت أشكال تعبيرية وأسلوبية تخالف ما عند العرب من الأساليب والتعبيرات، إنها أساليب وتعابير اقتبسها النشء الجديد من اللغات الأخرى إلى جانب أشكال تعبيرية وأسلوبية أخرى هي مزيج من أسلوب العربية وطرائقها في التعبير، وأساليب اللغات الأخرى وطرق تعبيرها، هذه الأشكال الأسلوبية أشبه ما تكون بما يعرف الآن باسم اللغة الهجين pidgin (كايد، 2002، صفحة 67)، فهي تنوع لا ترقى لأن تكون لغة ذات قوانين تضبطها من الناحية الصوتية والمورفولوجية والتركيبية ،تنشأ نتيجة حاجة جماعة معينة، لا تملك لغة مشتركة للتواصل، مما يدعوها إلى اصطناع تنوع لغوي، يصير فيما بعد وسيلة اتصالها.

والملاحظ للسان الجزائري، يرى توظيفا غريبا لكلمات لا تجمع بينها إلا نغمة الأداء فقط، جزء منها عربي ومفاصله أجنبية، وقفاها عامي؟! فلا هي عربية ولا هي فرنسية ولا هي أمازيغية، فهو خليط منبوذ وكلام هجين لا نكاد نفهمه، فهي لغة جديدة برطانات أجنبية وخليط من الدوارج، وبعضها كشكول لا يكاد يفهم خارج المحيط أو الدائرة التي وضعته، وهكذا نشأ خطاب محكي هجين، ثم يورث الآباء هذه اللغة الهجينة لأبنائهم فتصبح لغة الاكتساب الأولى ولغة التواصل العفوي اليومي. (فيران، 2016، صفحة 100)

علاوة على ما تقدم فإن التعبير بالعامية لا يبقى ثابتا لأمد طويل، لأن العامية خاضعة دائما للتغيرات السريعة التي لا تحكمها قواعد أو قيود في أغلب الأحيان سواء من حيث ألفاظها ومعانيها أو من حيث صيغها وتراكيبها وأساليبها.

وهكذا فإن العامية لا ترضي طموح أمة متحضرة تحرص على أن تنمي لدى ناشئتها لغة ثابتة الأصول، راسخة القواعد مرنة وذات ذخيرة لفظية ومعنوية وافرة خصبة. وبناء على ذلك ينبغي أن يكون الاتجاه نحو الأصل وتأكيده بدلا من تأصيل الفروع والوقوف عندها والتشبث بها. نحو الفصحى التي لا تتحدد صلاحية استخدامها بحدود مكانية أو زمانية ضيقة، وإنما تشمل صلاحيتها جميع أقاليم حدود الجماعة اللغوية الواحدة وتساير المراحل الزمنية والتطورات التاريخية التي تخضع لها هذه الجماعة، وتمكن مكتسبيها أو متعلميها في النهاية من الإبداع ومن المشاركة في عمليات التطوير في مراحل حياتهم المختلفة. (معتوق، 1996، صفحة 167)

4-أثر الازدواجية اللغوية في الثقافة العربية

يشكل الوضع الازدواجي في أية لغة، عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة، كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم والتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي، فقد أوردوا الكثير من المشكلات التي تورثها الازدواجية نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وتربويا.

فالكثير ينظر للازدواجية على انها رمز للتخلف الفكري والحضاري وعائق لكل تطور اقتصادي وهي تعيق كل محاولات النهوض بالتعليم والتربية، إلى جانب كونها تحول دون قيام وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال بدورها الحقيقي، يقول **سوتيرو بولص:** "وإن تكن الازدواجية وبشكل موضوعي أداة بارعة للضرورة فإنها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات وأجهزة الإعلام لعائق"، هذه الازدواجية رمز للصراع بين طبقات المجتمع، إنها عنوان للصراع الاجتماعي الذي يقضي على كل تماسك بين أفراد المجتمع ويؤدي في النهاية إلى تفتيت المجتمع إلى فئات متصارعة تعمل كل فئة لمصلحتها الخاصة، وتصارع الفئات الأخرى للقضاء عليها، مما يترتب

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عليه إفشال كل محاولة للإصلاح في أي جانب من جوانب الحياة والحيلولة دون أي تطور أو تقدم لصالح المجتمع ،إنها رمز للانحطاط والتخلف. (كايد، 2002، صفحة 70)

إن ظاهرة الازدواجية اللغوية تعتبر عامل من عوامل الضعف اللغوي، إذ لها أثر في تدني مستوى الطلبة في اللغة العربية وضعفهم في التحصيل والاستيعاب في القراءة والكتابة والمشافهة، وذلك لأسباب معينة ترجع في الدرجة الأولى إلى الأسرة التي تعتبر النموذج الأول الذي استقى منه هؤلاء لمثل هذه اللغات، ثم يليه المجتمع بكل ما يحويه، مدرسة وإعلاما وغيرها من العوامل التي تساهم في تدني المستوى اللغوي عند الطلبة. نحاول فيما يلي مناقشة اهم هذه العوامل وأسبابها:

الأسرة: تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، فمتى كانت الأسرة صالحة كان المجتمع صالحا وتساهم الأسرة مساهمة فعالة في الوضع اللغوي الذي يكتسبه الطفل مستقبلا، فتعود الطفل على المخاطبة بلغته الأم وإقصاء الفصيحة في العملية التخاطبية ينجر عنه النقص في الرصيد اللغوي الذي نلحظه الآن عند الطلبة، فدور الأولياء مهم في ترسيخ ملكة الفصيحة عند أبنائهم وذلك بمحاولة إزالة البون الشاسع بينها وبين العامية، ويقول سيد أحمد عبد الواحد أبو الحطب: إننا إذا أمعنا النظر في وضع الأسرة في الوطن العربي بصفة عامة، وجدنا أن الأسرة العربية في العصر الحديث تختلف عن الأسرة في المجتمع العربي القديم من حيث الاهتمام بلغة الأبناء، وذلك ناتج عن تلك المتغيرات الاجتماعية التي ابتليت بها أسرتنا الحاضرة، ومن هنا اتسعت فجوة الازدواج بين الفصحى والعامية". (بلعيد، 2009، الصفحات 51-52)

فالأسرة تعد المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل تعليمه السليقي ،حيث يكتسب لغة تلك الأسرة التي يعيش فيها وتحمله تجاوزات لغوية ،والتي تكون رغم هذه التجاوزات هي اللغة التي يعتمد عليها في تواصله اليومي بما في ذلك تواصله المدرسي، يجعله يكتسب عادات وسلوكات لغوية متأصلة في معجمه اللغوي، تكون حاجزا أمام المتعلم في تواصله المدرسي المرغوب فيه بلغة عربية سليمة المبنى والمعنى (قلاتي، 2018، صفحة 354) ، وفي هذا أشار صالح بلعيد إلى بعض جوانب النقص في رعاية الأسرة بتمليك أبنائهم للفصيحة، وفي جعلهم يمارسونها، هذا النقص يتجلى في عدة جوانب وهي: (بلعيد، 2009، الصفحات 52-53)

-تحدث الآباء مع أبنائهم باللهجة العامية وتفضيل البعض الآخر إقحام اللغة الفرنسية ما ينجر عنه تداخل لغوي.

-عدم عناية الأسرة بتحفيظ أبنائهم لأجزاء من القرآن الكريم، ويقول ابن خلدون في تعليم الولدان: "وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده... والمتعلمون لذلك في الصغر أشد استحكاما لملكاتهم".

-إن الأسرة العربية عامة لا تولي أهمية إلى وجود مكتبة عربية في البيت، لكي تمكن الأطفال من إتقان الفصحى نطقا وكتابة، أضف إلى ذلك أن المواطن العربي عامة لا يقرأ مقارنة بالمواطن الغربي، إذ تشير الإحصائيات إلى أن معدل القراءة في إسرائيل هو 40 كتابا للفرد الواحد (طبعا باللغة العبرية وهي لغة ميتة تحييها دولة إسرائيل) وفي معظم الدول الغربية 35 كتابا للفرد وفي السنغال 4 كتب للفرد، وفي بلادنا كتاب واحد لكل 80 فردا (طبعا باللغة العربية وهي لغة حية تميتها الدول العربية)

- عدم وجود عملية تنسيقية بين الأسرة والمدرسة قبل التحاق الطفل إلى مقاعد الدراسة فمن الضروري اكتساب الطفل من البيت الكلمات المفاتيح التي تؤهله تحريك زمام العربية...إلخ

فاللغة ملكة يكتسبها الإنسان من الأسرة والمجتمع بالفطرة، ومن خلالها يتمكن من إنشاء جمل صحيحة خاضعة إلى قواعد لغوية معينة، تستلزم النطق السليم لها وتجعله يستهجن ويستحسن أخرى لكنه يصبح عاجزا عن أداء هذه اللغة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وإذا تدخلت ملكة أخرى (لغة أخرى) تؤدي إلى ضعف اللغة الأولى.

" الازدواج خطر على ثقافة الأمة، ذلك أن العلاقة بين اللغة والثقافة وثيقة ووطيدة، وتكاد تكون عضوية، فاللغة من أكبر مقومات الثقافة وأعظم مرتكزاتها ومكوناتها الأساسية، ولا يتصور وجود ثقافة دون لغة، أو خارج اللغة، ومهما قيل عن العلاقة بين اللغة والثقافة فإنها أي اللغة، مخزنا للثقافة، والازدواج يهدد هذا المخزون الثقافي. وخاصة حين يزداد الشرخ وتبعد الشقة بين الفصحى والعامية، وبهذا التهديد تنبت العلاقة بين الجذور الثقافية للأمة والأجيال القادمة. وهذا من شأنه أن يفضي الى الانفصام الثقافي، او الانسلاخ الكلي عن الثقافة الأصلية للأمة، فالازدواجية على حد تعبير نهاد الموسى، جرثومة الانفصام والعذاب المقيم في وجدان الكاتب العربي الذي يتوزع في معالجة قضيته بين محورها المحلي وأفقها العربي، وتمثل الحيرة في الحوار القصصي والمسرحي وما وقع في نطاقها من التجاذب والمدافعة عرضًا مزمنًا من أعراض هذه الازدواجية.

ومثل هذا الانفصام الثقافي يلقي بظلاله البائسة على التكوين النفسي للأفراد (المصري و ابو حسن، 2014، صفحة 57) ،وهذا حسب ما أضافه " نهاد الموسى عن الازدواجية في قوله: "تكلفنا بضع سنين من أعمار أبنائنا، فإنهم ينفقون السنوات الخمس الأولى في تعلم العامية، ثم ينفقون السنوات العشر أو الاثني عشر التالية في تعلم الفصحى وشطر المجموع غير لازم لو كان ما نتعلمه لغة واحدة "،فالأطفال يجدون صعوبة بالغة في تعلم الفصحى ،بعد أن أمضوا سنوات عديدة من أعمارهم في اكتساب العامية، فتظهر الفصحى لغة غير مألوفة لديهم، إذ يعمد الطفل عند تعلم الفصحى إلى مخزونه اللغوي والثقافي، والذي تشكل عبر سنوات عديدة من المحاكاة في انتساب العامية ،فلا يجد ما يسعفه في الممارسة اللغوية الجديدة بالفصحى، فيضيق بها ذرعا ويرغب عنها إلى غيرها من العامية المتاحة أو اللغات الأجنبية التي قد يحرز تفوقا ملحوظا بها نظرا لضحالة العامية وضمور الفصحى أو تعثرها". (سكاوي، 2018، صفحة 191)

هذا الخلط بين الأنظمة اللغوية المتنوعة (العربية الفصحى، العامية) على مستويات اللغة يؤدي إلى اضطراب لغوي وظيفي يولد هشاشة تواصلية، تتضح في معاناة اللغة العربية على ألسنة المتعلمين وعلى أقلامهم من خلال الأخطاء الشفوية والكتابة البارزة على مستوى الأنشطة التعليمية اللغوية المختلفة، بالإضافة إلى أن التداخل اللغوي إفراز من إفرازات الاحتكاك الاستعمالي الحاصل في المشهد اللغوي الجزائري ،مما يعرقل مسار تحصيل اللغة العربية وسبل انتشارها بأنظمتها السليمة في مقابل توسيع نطاق استعمال اللهجات واللغات الأجنبية في التواصلات اليومية، الأمر الذي يهون توظيف العامية من قبلهم وعدم اكتراثهم لتقويم ألسنتهم ،مما يشكل عائقا يحول دون تطوير مهاراتهم اللغوية وتحقيق كفاءاتهم التواصلية في ظل غياب بيئة تعليمية سليمة. (قلاتي، 2018، صفحة 357)

ومن الحقائق التي أدت إلى بروز مشكلة الضعف اللغوي في العربية الفصحى على مستوى المؤسسات التعليمية يذكر صالح بلعيد في كتابه "مقالات لغوية" أنها تعود للأسباب التالية: (بلعيد، 2004، الصفحات 236-237)

- أن معلم العربية يشكو من نقص في إعداده أو ضعف في استعداده.
- غزو العاميات كل قاعات الدروس والمحاضرات.
- اضطراب مستويات كتب النحو والصرف، والنقل عن بعضها في ضل غياب الإبداع.
- تعد طرائق تدريس هذه المادة وهي لا تخرج من الطريقة الاستقرائية أو طريقة النص أو الطريقة القياسية، وهذه الطرائق تلقى الآن معارضة.
- أثر معلمي المواد الأخرى غير اللغة العربية في تعليم العربية، فهؤلاء الأساتذة يدرسون بالعاميات وأحيانا بلغات أخرى، فيؤثر ذلك على مردود وجمال العربية.
- مزاحمة اللغة الأجنبية للغة العربية.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- طغيان العامية على الفصحى.
- عدم توفر بحوث سليمة لتدريس النحو والصرف.
- الشعر الحديث المنشور.

وبهذا يظهر ضعف الأداء اللغوي الذي يحدثه التداخل بين العامية والفصحى، في الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الطلبة في جميع مستويات اللغة سواء أكانت صوتية أو نحوية أو صرفية أو دلالية.

"إن ظاهرة الضعف في التعبير باللغة العربية الفصحى والضعف في اللغة عامة ظاهرة ملموسة بين عامة المتعلمين في البلاد العربية، وربما كان من مظاهر هذا الضعف قلة الإنتاج الفكري أو الثقافي الرصين، الأمر الذي نلمس آثاره واضحة. ثم تداخل العامية مع الفصحى والعربية مع الأجنبية الذي نشهده في أحاديث ومناقشات كثير من المدرسين وأساتذة الجامعات وطائفة كبيرة من المثقفين، والخلط اللغوي الفج والكلام المهجن الذي يظهر بصورة بارزة على ألسنة الأساتذة وطلبتهم في الكليات والمعاهد العلمية وفي الميادين كثيرا في حياتنا". (معتوق، 1996، صفحة 160)

"هذا الازدواج يخلق عند الطفل آثار نفسية بالغة الضرر، إذ يوقعه دائما في حيرة وتردد في فهمه للتعبيرات والجمل التي يسمعها، فيجد نفسه بين خصمين يتجاذبانه، مما يجعله غير قادر على تحديد الاتجاه الذي يريده، واللغة التي يود استعمالها، غير مطمئن لتعبيراته وتراكيبه، غير واثق مما يقول، سريع التراجع عن إجاباته.

كما ينجم عن الازدواج اللغوي بدوره قتل الإبداع بكل أنواعه، فالشخص الازدواجي الذي يعيش حالة من التردد والحيرة لن يكون مبدعا، إذ الإبداع يتطلب إتقانا تاما للغة، بالسيطرة الكاملة على ألفاظها ومعانيها والمقدرة الفائقة على التصرف في استخدام صيغها وتراكيبها، ولن نتوقع الإبداع من أي شخص مهما كثر علمه وزادت ثقافته ما لم يكن متقنا للغته. إن تلك المعاناة التي يعاني منها كثير من أدبائنا وكتابنا، وتلك الحيرة الدائمة المسيطرة في كل فنون الأدب ناتجة عن عدم إتقان العربية الفصحى إتقانا تاما". (كايد، 2002، صفحة 71)

فالازدواج اللغوي يضيق بالفصحى، ويعمل على خنقها، ويحول دون انتشارها داخليا وخارجيا، انه يوقف مدها، ويقضي على أي حوار قد يدار بها أو من خلالها جراء عدم اكتمال القدرة على استخدامها أو التفكير من خلالها، سواء على المستوى الداخلي بين الافراد الأمة، أو على المستوى الخارجي، خارج حدود الأمة. ومن خلال الحوار مع الاخرين، فيمنع الفصحى من أي امتداد خارج حدودها، ويحول دون أن تكون عالمية ممتدة، أو أن تكون لغة العلم والتفكير والكشف والابداع. (المصري و ابو حسن، 2014، صفحة 58)

إن اللهجات المحلية تختلف فيما بينها اختلافا واضحا، سواء في الواقع الجزائري أو في الإطار العربي ككل، وهذا الاختلاف قد يقوى ويشتد أحيانا لدرجة يصعب التفاهم المتبادل بصورة تامة، وهذا ما قد يمنع أن تكون للفصحى بعدا عالمي، ويصعب لدى الأفراد الأجانب تعلمها وتداولها في أوساطها العربية مما قد تقف كحاجز يزيدها حرمانا من التوظيف العام ونشرها في أرجاء العالم.

إن هيمنة اللغة العامية على الفصحى جعلت منها لغة تعاني من الجمود والتقوقع والاندثار بحكم تعقد وصعوبة قواعدها على خلاف ما تخضع له العامية من تغيرات سريعة التي لا تحكمها قواعد أو قيود من حيث ألفاظها ومعانيها وتراكيبها، فهي لا ترضي طموح أمة متحضرة تحرص على أن تنمي لدى متعلميها لغة ثابتة الأصول راسخة القواعد ومرنة وذات ذخيرة لفظية وافرة خصبة.

5-الحلول المفترضة والممكنة لمشكلة الازدواج اللغوي

أسئلة كثيرة تطرح في معرض البحث، عن مخرج من مأزق الازدواج الذي يشكل باستمرار أزمة لغوية ومعضلة فكرية حقيقية، فلم يعد خافيا ولا متكورا أن الازدواجية مشكلة حقيقية تحول دون الدخول في دائرة الحداثة، كونها تشتت الجهد وتشوش التفكير وتعيق عملية التواصل الحقيقية بكل

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مستوياتها، الفكرية والاجتماعية والعلمية والفنية والشعورية، فهي تمثل – على حد تعبير "نيوستوبني" وضعا لغوي غير وظيفي. فلا ترقى اللغة الفصحى إلى مستويات الخطاب، ولا العامية إلى مستويات الكتابة والتفكير، والمزدوج حائر ومشتت وعاجز، لهذا فقد عمدت معظم شعوب العالم إلى التخلص من الازدواجية عند مرحلة مبكرة من عملية التحديث.

ومهما يكن من أمر الازدواجية، فإنها تظل مشكلة العصر، وهي مشكلة تتطلب حلا أو حلولا صعبة وحاسمة. والبحث عن هذا الحل أو هذه الحلول ليس بالأمر السهل أو اليسير، وخاصة حين يُراد لهذا الحل أن يكون ممارسة لغوية شاملة. (المصري و ابو حسن، 2014، صفحة 59)

لهذا نجد مجموعة من الاقتراحات تختلف باختلاف أوجه النظر لدى الباحثين في سبيل إيجاد اقتراحات للقضاء على هذه الازدواجية. وقد أبدى أميل يعقوب مجموعة من الاقتراحات التي تعود إلى فريق من الباحثين، يرى أن الازدواج اللغوي على أنه بلية عظيمة يمكن القضاء عليه وفقا للاقتراحات التي صنفها إلى خمسة اتجاهات: (اميل، 2006، الصفحات 380-381)

الأول: اتجاه يرى أن نسمو بالعامية إلى الفصحى، فنعمل بمختلف الوسائل كي يتكلم الناس العربية الفصحى في جميع شؤونهم، وبذلك تصبح الفصحى لغة طبيعية تنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق التقليد، فلا يقضي التلميذ في تعلمها إلا وقتا يسيرا يتفرغ من بعده إلى حقائق العلوم وشؤون الحياة.

الثاني: اتجاه يطالب بالتخلي عن العربية، فصحى أو عامية، إلى لغة أجنبية تحيينا علميا وثقافيا واقتصاديا، لأن اللغة العربية بنظره سائرة نحو الموت.

الثالث: اتجاه يدعو إلى نوع من الملاقاة أو التوحيد، بين الفصحى والعامية، ويكون ذلك بأخذ ما يستطاع أخذه من كل منهما.

الرابع: اتجاه يدعو إلى ما سماه اللهجة العربية المحكية المشتركة، أو لغة المتأدبين في جميع الأقطار العربية، أو لغة مثقفي العرب، وهي لغة عربية مشتركة بين الشعوب العربية، خلفتها عوامل ثقافية واجتماعية وسياسية في الثلاثين سنة الأخيرة، وهي اللغة العربية المحكية التي يتكلم بها المصري المثقف والعراقي والسوري واللبناني والفلسطيني عندما يضمهم مجتمع. وهي العربية المحكية التي تسمعها في أرض الجامعات العربية: مصر، دمشق، بغداد، بيروت. وهي لغة النادي والصالون، وهي لغة المجتمع العربي الراقي، التي خلقتها المدرسة والصحافة والإذاعة والسياحة والاصطياف والتجارة والتقارب السياسي والتعاون الاجتماعي. وهذه اللغة برأيه سلسلة طبّعة تصلح أن تكون اللغة العربية الأدبية. ومن أهم خصائصها سقوط الإعراب واتصافها بنَوْرَم مشترك، واعتمادها الفصحى معينا.

الخامس: اتجاه يرى اعتماد العامية في الكتابة العلمية والأدبية، وفي مختلف الشؤون التي نستخدم فيها الفصحى.

وبعد هذا العرض من مواقف الباحثين من ازدواجية اللغوية، ناقش اميل يعقوب منتقدا هذه الاتجاهات، مُظهرًا مالها وما عليها من آثار على مستوى تراثنا وثقافتنا، ومدى أهمية الحفاظ على المستويين (الفصحى والعامية)، فاللغة العربية الفصحى تعد أهم رابط يجمع العرب بعضهم ببعض، وقد حافظت على حيويتها وشبابها حتى اليوم حين انقرضت لغات كثيرة، فاللغة في رأيه تعجز بعجز أهلها وتتطور بتطورهم، كما لا يمكن أن تحتل جميع شؤونهم كونها بعد جيل أو أكثر ستدخل إلى العاميات ونشهد وجود ازدواجية مرة أخرى فاللغة من خصائصها أنها تعرف بالتغير المستمر. إضافة إلى ما تشهده من تداخل لغوي في مستوياتها، أما فيما يخص الدعوة إلى اللهجة العربية المحكية المشتركة أو (إلى لغة المثقفين العرب)، فهي لغة لا نستطيع فرضها على مخاطبات الناس، لأن أحدا من المواطنين العرب لن يرضى بالتخلي عن عاميته ولهجته لسهولتها عن هذه اللغة، أما إذا اصطنعنا هذه اللهجة في كتاباتنا فقط، فإن

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مشكلة ازدواجية اللغة تتفاقم، إذ يصبح عندنا ثلاث لغات: لغة عامة يتكلمها الناس في حياتهم العادية ولغة موضوعة نستخدمها في كتاباتنا، ولغة فصحى نتعلمها لفهم تراثنا، وبهذا نقع في المحظور الذي حاولنا الهروب منه.

وفي طرح آخر، عرض الباحثان عباس المصري وعماد أبو الحسن في موضوع الازدواجية اللغة، أهم الحلول الواردة في الميدان اللغوي، حصرها في ثلاثة حلول أساسية: (المصري و ابو حسن، 2014، صفحة 59)

الأول: التسليم بالازدواجية.

الثاني: التوحد، ويعني اعتماد الفصحى فقط أو العامية فقط أو لغة أخرى أجنبية.

الثالث: التقريب بين العامية والفصحى."

ومن هذه الحلول كان للاختيار الثالث تقبلا من وجهة نظر الباحثين حيث دعم رأيهما بانتقاد هذه الأفكار والتي تبدي بأن التسليم بالازدواجية يفضي إلى الاستسلام، مما يؤدي إلى تراجع الفصحى لحساب العامية فتتجزأ الأمة وتنفصم عُرى وحدتها، أما فيما يخص الحل الثاني حول التوحد فإن الاعتماد على لغة واحدة يقتضي هذا الاستبدال جيلا كاملا ، ولن يلبث بعد أقل من عقد واحد من الزمن حتى تعود الازدواجية من جديد، كما وضح الأضرار والمخاطر التي تعود على اعتماد لغة واحدة وما ينتج عنها من شرخ عميق في الانتماء والهوية والثقافة وربما تفضي إلى نسيان الذات العربية فيما يخص اللغة الانجليزية والعامية وغيرها من الانتقادات.

إلا أن الحل الثالث فيرى أنه الحل الواقعي الوحيد والممكن، وعليه يرى " أن تعميم الفصحى المعاصرة (وهي لغة المتعلمين المحكية وتقوم أساسا على أصول الفصحى في كل مستوياتها) وجعلها متداولة على مستويي الكتابة والخطاب وهو الحل الأنجح لتجاوز مشكلة الازدواج اللغوي. وبخاصة في عصر العولمة والإعلام، ويمكن تحقيق ذلك جله أو بعضه بآلية أو برنامج اقترحه على النحو الآتي: (المصري و ابو حسن، 2014، الصفحات 69-70)

أولا: إعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية المتداولة، بحيث تخلص هذه المناهج لتحقيق هذه القراءة والكتابة الصحيحتين بدءًا من رياض الأطفال وحتى التخرج من المرحلة الثانوية من المدرسة.

ثانيا: إنشاء أسواق لغوية وأدبية، تعمم من خلالها لغة مشتركة هي باتفاق العربية المعاصرة ويتم ذلك بتشجيع الناشئة على إنتاج مواد أدبية وإلقاءها في مثل هذه الأسواق ونشرها كي تسهم بجعل اللغة المشتركة المعاصرة لغة متداولة في المحافل الأخرى أيضا.

ثالثا: تعريب التعليم الجامعي، وإعادة النظر باللغة التي تعلم بها مواد التخصصات المختلفة لجعل الجامعة سوقا أخرى مفتوحة لنشر العربية المعاصرة وتعميمها.

رابعا: تطوير وسائل الإعلام وتطويعها لحمل العربية المعاصرة وجعلها لغتها الرسمية بحيث تصبح اللغة الإعلامية المستخدمة في وسائل الإعلام المختلفة هي اللغة العربية المعاصرة، وعبر هذه الوسائل الإعلامية يتحقق للغة مجال تداولي واسع، يطال معظم شرائح المجتمع ومختلف الشرائح العلمية والتخصصية أيضا وتتحول وسائل الإعلام بحسب هذا الطرح من طرف في المشكلة اللغوية إلى طرف مؤثر في الحل".

6-خاتمة

من خلال ما سبق نجد أن الازدواجية اللغوية باعتبارها أحد مظاهر التعدد اللغوي الذي تتميز به المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة، ممثلة في علاقة اللغة العربية بالعامية، التي تشكل امتداد لها، جعلت من الواقع الذي نعيش فيه يواجه حالة من الانفصام في أدائنا الفكري وفي تصدع البنية الثقافية لأمتنا. كما أنها المسؤولة عن التبديد القاتل لكل جهودنا ومجهوداتنا التربوية، مما أثر على مستوى التطور الفكري والحضاري، الا أننا لا يمكن أن ننكر بأنها ظاهرة حتمية ،عرفت في جميع مراحل تطور اللغة العربية، إذ نجد على هامش كل لغة رسمية، تواجد لغات ولهجات تشكل في غالب الأحيان الاستعمال اليومي لهذه اللغة الرسمية، لذا

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

توجب إيجاد سبل للحد من هذه الظاهرة، وذلك بالعمل على تعميم الفصحى وتوسيع مجال استعمالها، والايمان بفاعليتها وحيويتها وقدرتها على استيعاب جميع مستجدات الحياة الحاضرة وتلبيتها لجميع متطلبات هذه الحياة، وتبرهن للناشئ على أن لغته لغة حضارة متطورة متجددة، وليست لغة حضارة قديمة سادت ثم بادت.

7-قائمة المراجع

- كايد، ابراهيم محمود. (2002). العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، 3(1)، 53-108.
- ابن منظور. (2005). لسان العرب، ط4، (المجلد 13). لبنان: دار الصادر للطباعة والنشر.
- معتوق، أحمد محمد. (1996). الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها(سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد212). الكويت: عالم المعرفة.
- أميل، بديع يعقوب. (2006). موسوعة علوم اللغة العربية(باب الهمزة)،الجزء1،ط1. مصر: دار الكتب العلمية.
- الابراهيمي، خولة طالب. (2007). الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة: محمد يحياتين. الجزائر: دار الحكمة.
- سكاوي، راضية. (2018). راضية سكاوي (2018): الازدواجية اللغوية وتعليمية اللغة العربية. مجلة آفاق للعلوم،(11)، 183-194.
- فاسولد، رالف. (2000). علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي. المملكة العربية السعودية: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود.
- بضياف، سعاد . و بوجملين، لبوخ. (2016). أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية. مجلة الاثر(25)، 195-210.
- بلعيد، صالح. (2004). مقالات لغوية. الجزائر: دار الهومة.
- بلعيد، صالح. (2009). ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية-جامعة تيزي وزو نموذجا-. الجزائر: دار هومة.
- بلعيد، صالح . وآخرون. (2004). اللغة الأم. الجزائر: دار الهومة.
- السيد، صبري ابراهيم. (1995). علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- عبران، عاطف. (2018). الهوية الوطنية... أرضية مرجعية ثقافية، الأمن الثقافي واللغوي و الانسجام الجمعي (اعمال اليوم الدراسي)، 203-219. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
- المصري، عباس . وابو حسن، عماد. (2014). الازدواجية اللغوية في اللغة العربية. المجمع(8)، 37-76.
- السيد، عبد الفتاح عفيفي. (1995). علم الاجتماع اللغوي. مصر: دار الفكر العربي.
- السيد، علي شتا. (1996). علم الاجتماع اللغوي، . مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
- نسيسة، فاطمة الزهراء ، و آخرون. (2020). اللغة والمجتمع واقع وآفاق،ط1. الجزائر: ألفا للوثائق.
- بشر ،كمال. (1997). علم اللغة الاجتماعي، ط3، . مصر: دار غريب.
- كالفي، لويس جان. (2006). علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتين، . الجزائر: دار القصبة للنشر.
- قلاتي، ليلى. (2018). دواعي التداخل اللغوي وانعكاساته على تعلم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية. مجلة الجسور المعرفة، 4(13)، 348-359.
- غيث، محمد عاطف. (1979). قاموس علم الاجتماع. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المرزقي، منال بلال فرج. (2015). التعدد اللساني في المجتمع الاماراتي دراسة اجتماعية تربوية،ط1. الامارات العربية المتحدة: مركز حمدان بن محمد لاحياء التراث.
- فيران، نجوى. (2016). اللغات في الجزائر من ساحة الحروب اللغوية إلى ميدان المواطنة اللغوية. مجلة العلوم والمعرفة(26)، 90-103.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)